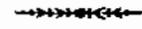


تونس المجاهدة...

أليس لها من نصير؟

للأستاذ حسن أحمد الخطيب



يا له من ظلم عبقرى، وجور ليس له تدهى^(١)، ذلك الذى
تصبه فرنسا ورجلها المستعمرون من القطر العربى تونس من سوط
المذاب، لا تعرف في ذلك عدلا، ولا ترى عهداً، ولا يصدقها^(٢)
عن البنى حق إنسانى، ولا كرامة أديبة، ولا حرمة واجبة
الرعاية، حتى صار أحب الأشياء إلى القاسطين من رحالها،
وذوى النشمية من ممثليها في تلك البلاد أن يشكوا بأبنائها
ويسوموم الحسف، ويذيقوهم سرور المذاب وألوان النكال!
هل أتاك حديث هؤلاء الفرنسيين وما اكتسبوا من سيئات؟
وهل قرع سامتيك - في هذا الوقت الذى يتشدق فيه الدعاة
بمبادئ الديمقراطية والحرية - بأ تلك الفظائع والقوارع التى
يشيب من هولها الولدان، وتتشمر من سماعها الأبدان، إذ اندامت

(١) سهى : شبه (٢) يصدقها : يصرفها

نيران الثورة بإقليم الساحل من القطر التونسى، لما شعروا به
من فداحة الظلم وثقل الجور واحتضام الحقوق، فاندفعت الجنود
والكتائب الفرنسية نحو القرى الآمنة، واقتحمت الدور
الوادعة، وأهلها عزل من كل سلاح إلا سلاح الحق والإيمان،
فاعتقلوا الرجال، وأخذوا الرهائن، وانهبوا البيوت، ودكوها
بمماول الهدم والتخريب!

ولم يكف هؤلاء الجنود ومن يأمرهم بأمرهم من الرؤساء
بهذا المدوان الآثم، وهذه الجرائم التى لا يقرها عرف ولا
قانون، فطوّعت لهم أنفسهم لإحياء ما كمن فيها من غرائز دونها
غرائز الحيوان الذى حرم نعمة النطق والتفكير والتربية والتهديب،
فاستباحوا الحرمات، وهتك الملوغ أعراض النساء المسلمات،
وعرضوهن عاريات، إمعاناً في التشكيل، وإيقالاً في الإذلال
والتعذيب^(١)!!

فكيف تستطيع فرنسا وقد اجترح رجالها هذه السيئات،
واقترف جنودها تلك الآثام أن تواجه الأمم المتحضرة وتجلس
معهما جنباً إلى جنب، وتشارك معها في تقرير مصائر الأمم وحرياتهما،
وأن تدعى لنفسها أنها ميزان من موازين القسط، وأنها من سدنة
الحرية والإخاء والساواة؟!!

(١) راجع صحيفة المصرى الصادرة في ١ - ٧ - ١٩٤٦

— قال : صاحب الدار .

ووصف له ما رأى .

— قال الرجل : ويحك هذا والله أمير المؤمنين الذى ليس
فوقه إلا الله . وهذه المرأة ، ألا تدرى من هذه المرأة ؟ هذه
زوجة الخليفة عمر و بنت الخليفة عبد الملك ، وأخت الخليفتين الوليد
وسليمان ، وأخت هشام وزيد وسيكونان خليفتين ، هذه أجد
— امرأة في العرب ، ولقد كان أمير المؤمنين أرفق الناس عيشاً ،
وأكثرهم طيباً ، ولكنه كان رجل فيه عرق من عمر بن الخطاب
فترع به عرقه من عمر إلى ما ترى ، فعد إليه فاقرع بابه وانفض
إليه شكاتك ، ولا تخف ، فوالله ما هو بالملك المتكبر ، ولا الحاكم
الجبار ، ولكنه عند الله متواضع هين لئين ، فاذا رأى الحق
أمضاه فلم يقف دونه شىء . وإذا غضب لله كانت العواصف
والصواعق دون غضبه قوة وتغاداً ... فاذهب موقفاً .

على الطنطاوى

(البقية في المند القادم)

واحد من أتباعها كاهناً لها ورجل دين ... من تلك الديانة
المجهولة الخفية ... أين ...

وخرج من المسجد ، من باب غير الذى دخل منه ، فما
راعه إلا الرجل يقول له ، مشجراً إلى باب من ألواح الخشب ،
غير مصبوغة ولا منقوشة : هذه داره !

هذه؟! ! يمكن أن تكون دار الخليفة دون دور السوق من
رعيته ، وقد مر عليها فرأى فيها بهاء وجلالا؟ ونظر إلى الرجل
بحسبه يسخر منه فرآه جاداً ، فتركه وتقدم من الباب وهو شاك
فيما قال الرجل ، ونظر فرأى كهلاً قائماً يصلح بالطين جدار
المنزل وامرأة تمجن ... فترك الباب ولحق بالرجل مفيطاً محققاً
فقال له :

— ما كان لك أن تكذب على وتسخر منى ، أسألك عن

دار الخليفة فترشدنى إلى دار طيان؟

— قال : ومن الطيان؟

أن ترعى قضايا أم القربى العربية الإسلامية كما ترعى قضية فلسطين!
 وأنا لنطالب الجامعة العربية بمزيد من العناية والرعاية لتلك
 القضايا ، حتى تم للجامعة وحدة أبنائها في الشرق والغرب ،
 وتحقق عزتهم ، ويتمتعوا بحقوق السيادة والإنسانية . وستظل
 الجامعة العربية - في رأينا - ناقصة البنيان غير عالية الذرا ،
 حتى تضم إليها تلك الأمم ، وتكفل لها حياة العزة والكرامة ،
 وعيشة الرغد والسعادة . وإنى لأرفع الصوت عالياً مناشداً الأمم
 الإسلامية والعربية ، وحكوماتها في اليمن والحجاز والعراق وسورية
 ولبنان ومصر والهند ، أن يهبوا لنصرة إخوانهم المستضعفين
 بشمال أفريقية ، وذلك بالاحتجاج على دولة فرنسا ، وتبليغ سفراء
 الدول وهيئة الأمم المتحدة سيئاتهم واستنكارهم لموقف فرنسا
 حيال الأمة التونسية ، كما نرجو من الجامعة العربية أن تختار
 من هذه الأمم المظلومة من يمثلها في الجامعة ، حتى تبدأ نشاطها
 الفعلي في لدفاع عنها ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون
 أخيه ، وهزولي العاملين وناصر المجاهدين !

حسن أحمد الخياط

ظهر هذا الأسبوع كتاب :

حكايات من الصين

كتبها بالانجليزية كاتبة صينية

وعربها

عبد هـ حسن الزيات المحامي

تطلب من المكتبات ، ومن مكتب المغرب بشارع

إبراهيم باشا رقم ١٠ بالقاهرة

عن النسخة عشرة قروش تضاف إليها أجرة البريد

ألا إنهم يخادعون الناس ، وما يخدعون إلا أنفسهم وما
 يشمرون ! !

هذه الأمة التونسية كرمت معتداً وطابت أرومة : إنها
 عربية تجرى في عروقها فضائل العرب ومزاياهم من الشجاعة
 والبسالة والنجدة ، والانطباع على الشجاعة وحب الحرية والذود
 عنها ، ومقت الذل ، وإباء الضيم ، والحرص على الشرف والكرامة
 وإنها لمسلمة قد أشربت حب الإسلام ، واستمكنت وصاياه
 ومبادئه من نفسها حتى سيطر بلحمها ودمها ، فأيقنت أن الإسلام
 والذلة لا يجتمعان ، وآمنت بأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ،
 وعرفت أن من أجل تعاليم الإسلام ووصاياه الجهاد في سبيل الله
 والحق ، الذي يراد منه دفع الفتنة والبلاء ، ويراد منه دفع المدران
 عن الوطن والبلاء ، ويقصد منه رد الاعتداء على الأنفس
 والأعراض والأموال والحق والحرية لا يقومان في هذه الحياة
 إلا على أساس الجهاد المشروع والدفاع المحتوم الذي لا انحياص
 عنه ولا مناص . فجهاد تونس وسائر الأمم التي سلبت حريتها
 مشروع ، ولاشك في مشروعيتها ولا امتراء ، وما أصيبت البلاد
 الشرقية بما أصيبت به إلا من التقصير في أداء هذا الواجب ،
 والتفريط في المحافظة على هذا السياج الذي هو السبيل الوحيد
 لحماية الحق وحفظه :

« إن الله يدافع عن الذين آمنوا ، إن الله لا يحب كل خوان
 كفور . أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم
 لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا
 الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع
 وصلوات ومساجد ، يذكر فيها اسم الله كثيراً ، ولينصرن الله
 من ينصره ، إن الله لقوى عزيز » !

أدت الأمة التونسية ، وستؤدي واجبها في الدفاع عن حريتها
 وحقوقها وبلادها ، وستنهض بأعباء ذلك كله غير حافلة بالضحايا
 تقدمها ، والسماء الطاهرة تسفكها ، والأنفس والأموال تبذلها . !
 ولكن الأمم العربية والإسلامية عليها تبعات وواجبات
 لهذه الأمة المظلومة المضطهدة ، ستسأل عنها أمام الله ، وأمام
 التاريخ والأجيال القادمة !

إن تونس المجاهدة المانية ، والجزائر المغلولة المصفدة ،
 ومرا كس المغلوبة على أمرها ، لا تقل مآسيها وكوارثها عن الخطر
 الدائم والبلاء النازل بفلسطين . فعلى الأمم العربية والإسلامية